

من التعددية إلى المركزية السيادة السعودية
على تنظيم الحج من 1902-1953م
(دراسة تاريخية)

د. مهند فاروق محمد أحمد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - السودان

المستخلص:

تعتبر الفترة من 1902م إلى 1953م، مرحلة مفصلية في تأريخ الحج حيث شهدت تحول إدارة الحج من نظام متعدد السلطات إلى إدارة مركزية موحدة تحت السيادة السعودية. تكمن أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على كيفية صياغة الدولة السعودية الحديثة لنموذج إداري شامل للحج، يجمع بين البعد الديني والأمني والاقتصادي، ويكشف عن دوره في تعزيز مكانة المملكة في العالم الإسلامي.

تتمثل المشكلة البحثية في فهم آليات هذا التحول الإداري، كيف انتقلت إدارة الحج من واقع فوضوي تتنازع فيه السلطات العثمانية والأشراف والقبائل والقوى الأجنبية، إلى نظام مركزي يضمن الأمن والانسحاب والتنظيم الفعال؟

اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي المقارن، من خلال دراسة الوثائق والتقارير المعاصرة والمراسلات الرسمية، وتحليل السياسات والإجراءات التنظيمية التي تبناها الملك عبد العزيز بعد توحيد الحجاز.

توصل البحث إلى نتائج رئيسة أبرزها: أن الإدارة السعودية للحج مثلت نقلة نوعية في التأريخ الإسلامي الحديث، حيث نجحت في القضاء على الفوضى الأمنية وتوحيد المرجعية الدينية والإدارية. كما رسخت مفهوم خدمة الحرمين الشريفين كأساس للشرعية السياسية والدينية للدولة، وأسست مؤسسات دائمة مثل المديرية العامة للحج ونظام الخدمات الصحية والنقل والمياه. وبيّن البحث أن هذه المركزية الإدارية أسهمت في تحويل الحج من تجربة محفوفة بالمخاطر إلى نموذج ناجح في الإدارة الدينية واللوجستية المتكاملة.

الكلمات المفتاحية: إدارة الحج . التأريخ السعودي الحديث . الحجاز . التنظيم الإداري . الملك

عبد العزيز .

Abstract

The period from 1902 to 1953 represents a pivotal phase in the history of the Hajj, marked by the transformation of its administration from a system of multiple, competing authorities into a unified, centralized structure under Saudi sovereignty. The significance of this study lies in its illumination of how the modern Saudi state formulated a comprehensive administrative model for the Hajj—one that integrates religious, security, and economic dimensions—while demonstrating its role in enhancing the Kingdom’s standing within the Islamic world.

The research problem centers on understanding the mechanisms of this administrative transformation: how did the management of the Hajj evolve from a fragmented and often chaotic reality—contested by Ottoman authorities, the Sharifs, tribal actors, and foreign powers—into a centralized system capable of ensuring security, efficiency, and effective organization?

The study adopts a comparative historical-analytical approach, drawing on contemporary documents, reports, and official correspondence, alongside an analysis of the policies and regulatory measures implemented by King Abdulaziz following the unification of the Hejaz.

The study arrives at several key findings, most notably that

Saudi administration of the Hajj constituted a qualitative shift in modern Islamic history. It successfully eliminated security disorder and unified both religious and administrative authority. Moreover, it institutionalized the concept of serving the Two Holy Mosques as a foundation for the state's political and religious legitimacy, while establishing enduring institutions such as the General Directorate of Hajj, as well as integrated systems for health services, transportation, and water provision. The study further demonstrates that this administrative centralization played a crucial role in transforming the Hajj from a perilous undertaking into a successful model of integrated religious and logistical management.

Keywords: Hajj Administration- Modern Saudi History- Hejaz-Administrative Organization-King Abdul-Aziz

مقدمة

يُعَدّ تنظيم شعائر الحج من القضايا المحورية التي تجمع بين الأبعاد الدينية، واللوجستية، والسياسية. على مرّ العصور تطورت إدارة هذه الشعيرة المقدسة لتواكب تزايد أعداد الحجاج وتنوع جنسياتهم، مما استلزم وضع أنظمة إدارية ولوجستية شاملة

تتناول هذه الدراسة فترة حاسمة ومفصلية في تاريخ تنظيم شعائر الحج، وهي الفترة الممتدة من عام 1902 إلى 1953م. تمثل هذه المرحلة تحولاً تاريخياً جذرياً، حيث شهدت انتقالاً من إدارة متعددة الأطراف تتسم بتنازع النفوذ والتأثير، إلى إدارة مركزية وموحدة تحت السيادة السعودية

الكاملة. لا تقتصر هذه الورقة على مجرد وصف هذا الانتقال، بل تسعى إلى تحليل آلياته، وأسبابه، ونتائجه العميقة على المستويات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

تنطلق الدراسة من إشكالية محورية تتمحور حول كيفية تحول إدارة الحج من نظام متعدد السلطات، يشمل القوى العثمانية والأشراف المحليين والقبائل والقوى الأجنبية، إلى نظام مركزي تقيمن عليه الدولة السعودية بشكل كامل. ولتحقيق ذلك، تنقسم الدراسة إلى عدة مراحل تاريخية، بدءاً من تحليل طبيعة الإدارة ما قبل السيادة السعودية وما صاحبها من تحديات أمنية وصحية ولوجستية، مروراً بمرحلة توحيد البلاد وبسط النفوذ السعودي والإجراءات التي اتخذها الملك عبد العزيز في سبيل ذلك، وصولاً إلى دراسة تأثيرات المركزية على كفاءة التنظيم والخدمات، وتحليل دور الحج الاقتصادي المتنامي، وأخيراً، استعراض تفاعل العالم الإسلامي مع هذا التحول التاريخي الكبير. يهدف هذا البحث في مجمله إلى تقديم فهم شامل ومعمّق لكيفية صياغة العهد السعودي الحديث لإدارة الحج وتأثير ذلك على مكانة المملكة في العالم الإسلامي.

المبحث الأول: إدارة شؤون الحج في الحجاز (1902-1925م): نظام متعدد السلطات

في الفترة التي سبقت السيادة السعودية الموحدة على الحجاز (1902-1925م)، اتسمت إدارة شؤون الحج بنظام إداري معقد ومتعدد السلطات، حيث توزعت السيطرة بين قوى متنافسة وذات مصالح متضاربة، مما أدى إلى حالة من عدم الاستقرار. هذا التنازع بين السلطة العثمانية، وأشراف مكة، والقبائل البدوية، والقوى الأجنبية، كشف عن حاجة ماسة إلى نظام إداري موحد يكفل أمن الحجاج وراحة أدائهم لمناسكهم.

أولاً- طبيعة النظام الإداري المتعدد

أ- السلطات الفاعلة في إدارة الحج

توزعت أدوار إدارة الحج بين أربع قوى رئيسية:

السلطة العثمانية: رغم سيادتها الاسمية على ولاية الحجاز، ركزت الدولة العثمانية على إبراز مكانتها كحامية للأماكن المقدسة. تجلّت جهودها في تأمين طرق الحج البرية من خلال إصلاح المسالك، وترميم القلاع، وتوفير الحاميات العسكرية، وتعيين أمراء للحج، وتقديم الدعم المالي

للقبائل لضمان ولائها⁽¹⁾. هذه الإجراءات، رغم أهميتها، عكست سعي السلطة لممارسة سيادتها الرمزية في ظل تحديات السيطرة الكاملة على المنطقة.

أشرف مكة المكرمة: مارس الأشرف الإدارة المباشرة لشؤون الحج، معتمدين على تحالفاتهم المرنّة مع القبائل البدوية لتأمين الطرق الخارجية، سواء عبر العطايا والمصالحات أو باستخدام القوة⁽²⁾ داخليًا، حرص الشريف حسين بن علي على حفظ النظام في مكة والمشاعر من خلال تنظيمات أمنية وقوة شرطة خاصة⁽³⁾. كما لعب الحج دورًا اقتصاديًا محوريًا لحكومة الشريف حسين، حيث شكلت رسوم الحجاج مصدر دخل حيويًا بعد ثورة 1916م. ورغم محاولاته لتخفيف الرسوم في بداية عهده⁽⁴⁾، إلا أن الضائقة المالية دفعته لزيادة الضرائب، مما أثر سلبيًا على الحجاج وسمعة حكومته⁽⁵⁾.

القبائل البدوية: شكّلت القبائل البدوية قوة لا يمكن إغفالها، فسيطرتها على الطرق البرية مكنتها من تحديد قوافل الحج عبر السلب أو فرض "الخاوة" (الإتاوات)⁽⁶⁾. ورغم محاولات السلطين العثمانية والشريفية دمجها في النظام الإداري عبر منحها مساعدات دورية، إلا أن أي

(1) سعد بن عودة الراددي، أمن الحج قبل العهد السعودي، (المدينة المنورة، دار المآثر، 2001م)، ص 234. عزة عبد الرحيم شاهين: خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، (القاهرة، دار القاهرة، 2006م)، ص 143؛ نوره بنت معجب الحامد، الحجاج المغاربة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري: الخدمات المقدمة لهم، مساهماتهم، انطباعاتهم. مجلة الجمعية التاريخية السعودية س 9، ع 18 (2008): ص 122-123. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/524449>.

(2) جبر محمد الخطيب، "دور الحكومتين البريطانية والحجازية في إدارة شؤون الحج عام 1334هـ - 1916م". مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 12، ع 1 (2015): ص 57. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/694359>.

(3) منى قائد القحطاني، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود (1343- 1351 هـ / 1924- 1932 م)، (الرياض، دار الملك عبد العزيز، 2006 م)، ص 27.

(4) الخطيب، ص 57-58.

(5) أمين الريحاني، تأريخ نجد وملحقاته، ط 3، (بيروت، دار الريحاني للطباعة والنشر، 1964م)، ص 347.

(6) أمين الريحاني: ملوك العرب، ط8، (بيروت، دار الجبل دت) ص 559.

خلل في وصول هذه المساعدات كان يؤدي إلى اضطرابات واعتداءات متكررة على الحجاج⁽¹⁾.
القوى الأجنبية: كان للقوى الأجنبية، ممثلة في قنصلياتها بجدة، دور متزايد تجاوز حماية رعاياها ليشمل مهام تنظيمية واستخباراتية⁽²⁾ استخدمت هذه القوى قضية الحج ذريعة للتدخل في شؤون المنطقة، مما شكل ضغطاً على السلطات المحلية⁽³⁾. ورغم مساعي القناصل، ظل الحجاج عرضة للانتهاكات ونقص الحماية الفاعلة.

ب- طبيعة العلاقات بين هذه السلطات:

لم تكن العلاقة بين القوى الفاعلة في إدارة شؤون الحج خلال هذه الفترة علاقة تعاونية، بل كانت تتسم بالتنافس والصراع والتحالفات المتغيرة، مما أدى إلى حالة دائمة من عدم الاستقرار.

التنافس بين العثمانيين والأشرف:

على الرغم من السيادة الاسمية للدولة العثمانية على الحجاز⁽⁴⁾، مارس الأشرف السلطة الفعلية، مما أوجد تنافساً مستمراً على الشرعية والنفوذ والموارد⁽⁵⁾. هذا التنافس أدى في كثير من الأحيان إلى اصطدام الولاة العثمانيين بمقاومة الأشرف، ما أضعف هيبة السلطة العثمانية في المنطقة⁽⁶⁾. وقد سعى بعض الأشرف، مثل الشريف عون الرفيق، إلى تحقيق استقلال فعلي من خلال السيطرة على الجوانب الاقتصادية لإدارة الحج، مثل نظام "الطوافة" وفرض الضرائب، مما زاد

(1) إسماعيل حقي اوزون چارشلي. أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1985م) ص 82.

(2) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج2، ط2، (بيروت، دار العلم للملايين، 1397هـ - 1977م)، ص 382. الخضير، محمد بن سليمان بن عبد العزيز. "أمن الحج في عهد الملك عبد العزيز". مجلة الأمن ع 17 (1999) ص 30. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/455392>

(3) الزركلي، ص 382.

(4) نزار علوان عبد الله، تطور أوضاع الحجاز الداخلية في عهد الشريف عون الرفيق 1882 -

1905. مجلة الآداب، ع104، (2013) ص 419-396. مسترجع من Record667298

<http://search.mandumah.com/>

(5) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ط1 (الرياض، مكتبة النصر الحديثة، 1968م)، ص 333.

(6) أحمد السباعي، تاريخ مكة: دراسات في السياسة والاجتماع والعمران؛ ج ٢، ط ٣ (مكة: مطابع دار قریش، ١٣٨٥هـ)، ص 182.

من نفوذهم المحلي بشكل كبير (1).

التحالفات بين الأشراف والقبائل البدوية:

اعتمد الأشراف بشكل كبير على تحالفاتهم مع القبائل البدوية لتأمين طرق الحج (2). هذه التحالفات كانت مرنة وتخضع لتغير المصالح المتبادلة (3). ففي حين استخدم الأشراف العطايا لضمان ولاء القبائل وتوفير الحماية (4)، وجدوا صعوبة في السيطرة الكاملة على بعضها، حيث استمرت القبائل في فرض إتاواتها المعروفة بـ "الخاوة" (5). هذا الاعتماد المتبادل الممزوج بعدم الثقة جعل القبائل تلعب دورًا حاسمًا في الصراعات الداخلية بين الأشراف، مما أسهم بشكل مباشر في انعدام الأمن (6).

التدخل الخفي للقوى الأجنبية:

كان للقوى الأجنبية دور متزايد في شؤون الحج من خلال قنصلياتها في جدة، التي تجاوز دورها حماية رعاياها إلى مهام تنظيمية واستخباراتية (7). لقد استخدمت قضية الحج ذريعة للتدخل في شؤون المنطقة وتحقيق مصالح استعمارية خفية (8). مثل نشاط القناصل تحديدًا لسلطة الإدارة المحلية، التي اعتبرتها تعديًا على استقلاليتها (9). وعلى الرغم من عدم وجود صراع عسكري مباشر، إلا أن

(1) عبد الله، ص 404، الخطيب، ص 57.

(2) الرادادي، ص 339.

(3) أمين الريحاني، ملوك العرب، ص 559.

(4) السباعي، ص 99.

(5) جارشلي، ص 82.

(6) حامد غنيم أبو سعيد، الحج في عهد الملك عبد العزيز: الأماكن المقدسة والرجل القوي الأمين في ندوة العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين، الزقازيق: جامعة الزقازيق ورابطة الجامعات الإسلامية، (1987). ص 144. مسترجع من:

<http://search.mandumah.com/Record/351553>. الزركلي، ص 382

(7) الخضير، ص 382.

(8) عبد الكريم محمود غرايبة تأريخ العرب الحديث، (بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1984)، ص 216؛ حمد محمد القحطاني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز 1297-1323 هـ/1880-1905 م، ط1، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2009) ص 59.

(9) السباعي، ص 99.

التنافس على النفوذ كان واضحاً، وكانت التقارير القنصلية تؤثر بشكل كبير على قرارات السلطان العثماني⁽¹⁾.

ثانياً- أهم تحديات الحج: الأمن والصحة واللوجستيات.

قبل قيام الدولة السعودية الحديثة، كانت رحلة الحج محفوفة بمخاطر جسيمة وتحديات كبرى، تمثلت في غياب الأمن، وتفشي الأوبئة، والصعوبات اللوجستية التي عانى منها الحجاج. هذه المشكلات مجتمعة جعلت أداء المناسك مهمة بالغة الصعوبة.

كانت الطرق المؤدية إلى الحجاز في تلك الفترة تعاني من اضطرابات أمنية شديدة، حيث انتشرت حوادث النهب والسلب وقطع الطرق على قوافل الحجاج، مما جعل الرحلة محفوفة بالمخاطر المميتة⁽²⁾. تفاقمت هذه المشكلة بسبب غياب قوة أمنية مركزية وفاعلة قادرة على فرض الأمن والنظام⁽³⁾. فكان تأمين الطرق يعتمد على تحالفات هشة ومتقلبة مع القبائل البدوية⁽⁴⁾، والتي كانت استجابتها لمتطلبات الحماية تتوقف على مصالحها الخاصة.⁽⁵⁾ نتيجة لذلك، ظل الحجاج عرضة دائمة للخطر والاعتداءات.⁽⁶⁾

كما، واجه الحجاج تحديات صحية خطيرة، أبرزها التفشي المتكرر للأوبئة مثل الكوليرا والطاعون⁽⁷⁾، وهو ما كان ناتجاً عن الازدحام الشديد وسوء الظروف الصحية العامة⁽⁸⁾. كان

(1) غرايبة، ص26. القحطاني، ص59.

(2) حسني عبد الحافظ: أمن الحجيج في عهد الملك عبد العزيز، المجلة العربية، (1416هـ)، ص 36-37. وليد بن محمد بن أحمد جميل: مرافق الحج وخدماتها في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ / 1924-1953م، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1419هـ)، ص103.

(3) محمد بن سعد الرويشد، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ط1، (ب.م، إصدارات النخيل ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ٩٤.

(4) ماضي نصيف، الحجاز وحاضره (جده: د. ن، ١٣٤٩هـ) ص 100-101.

(5) جارشلي، ص83.

(6) السباعي، ص98.

(7) نصيف، ص 100-101.

(8) العارف، يوسف بن حسن. "الأوضاع الصحية في الحجاز أواخر العهد العثماني: قراءة في كتاب: الحجر الصحي في الحجاز 1865-1914 م." مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها. ع 6 (2003) ص ١٩٧. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/230979>

غياب نظام صحي متكامل ونقص المستشفيات والأطباء سبباً رئيسياً في تفاقم الوضع⁽¹⁾ وزاد من حدة الأزمة تدني مستوى مرافق الإيواء والمياه النظيفة، بالإضافة إلى تلوث مصادر المياه البدائية، وسوء طرق التخلص من النفايات. ورغم محاولات إقامة محاجر صحية، إلا أنها عانت من سوء التنظيم، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الوفيات بين الحجاج.⁽²⁾

فضلاً عن ذلك، تضمنت الصعوبات اللوجستية بدائية وسائل النقل، حيث اعتمد الحجاج على الدواب في رحلات شاقة على طرق وعرة، وتعرضوا لنقص المياه الصالحة للشرب ومخاطر العواصف والحيوانات. عانى الحجاج أيضاً من مشاكل مع الجمالين الذين غالوا في الأسعار أو أساءوا المعاملة، في حين قاوم بعض القادة المحليين إدخال وسائل نقل حديثة. وشملت الصعوبات أيضاً عدم كفاية مرافق الاستقبال وتدني مستوى الخدمات الأساسية. كما اتسم نظام الرسوم بالفوضى والاستغلال، حيث فُرضت ضرائب متعددة وتعسفية شكلت عبئاً مالياً كبيراً على الحجاج.⁽³⁾

ثالثاً- آثار النظام المتعدد على تجربة الحجاج

كانت التحديات الأمنية والصحية واللوجستية التي سادت في الفترة ما قبل السيادة السعودية بمثابة عبء ثقل على الحجاج، وتركت آثاراً مادية ونفسية وروحية عميقة على تجربتهم في أداء المناسك.

كانت السلامة الجسدية والمالية للحجاج مهددة باستمرار بسبب غياب السلطة المركزية، ما

(1) دلال بنت محمد سليمان السعيد، عناية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ببيئة مكة المكرمة في موسم الحج. الدارة، مج 44، ع 111، (2018)، ص 56-11.

(2) سهيل محمد صابان، "الأمراض والوفيات في الحجاز في مواسم الحج 1298- 1325 هـ / 1881- 1907 م." مجلة الجمعية التاريخية السعودية س8، ع16 (2007) ص١٧٥.. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/956607>

(3) انظر: سمية محمد أحمد الشهري، "وسائل النقل في مكة المكرمة قبيل العصر السعودي: دراسة تاريخية تحليلية." مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية ع24 (2023): 135-156.

مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1379779>

جعلهم عرضة للسلب والنهب على الطرق، مما أدى إلى تعرضهم للسرقة والأذى الجسدي⁽¹⁾. كما شكلت المشكلات الصحية تهديدًا مباشرًا لحياتهم، حيث أدت الأوبئة المتكررة إلى انتشار الأمراض وارتفاع معدلات الوفيات بشكل كبير.⁽²⁾ بالإضافة إلى ذلك، تحمل الحجاج أعباءً مادية باهظة نتيجة الفوضى التي سادت نظام الرسوم والجبايات، والتي فُرضت بشكل تعسفي، مما أدى إلى ارتفاع تكاليف الحج بشكل كبير⁽³⁾.

كما، عاش الحجاج في حالة من الخوف والقلق المستمرين بسبب التهديدات الأمنية والصحية، مما صرف انتباههم عن جوهر المناسك الروحاني⁽⁴⁾. هذا الإرهاق النفسي قد شوّه روحانية التجربة، وحوّل رحلة العبادة إلى رحلة مخوفة بالمخاطر⁽⁵⁾. كما أن تعرض الحجاج للاستغلال المادي والتعامل السيئ من قبل بعض مقدمي الخدمات كان يعتبر تشويهًا لروحانية الحج، حيث تحولت الخدمات من كونها عونًا للحاج إلى وسيلة للربح غير المشروع⁽⁶⁾. هذا الشعور بالظلم وعدم الأمان أثر سلبيًا على التجربة بأكملها. ونتيجة لهذه المخاطر، امتنع العديد من المسلمين عن أداء فريضة الحج، مما حرّمهم من هذه التجربة الروحانية العظيمة.⁽⁷⁾

تميزت إدارة شؤون الحج قبل السيادة السعودية بنظام إداري معقد وغير مستقر، حيث توزعت السلطة بين قوى متنافسة. فكانت السلطة العثمانية تمارس سيادة اسمية، بينما مارس أشرف مكة المكرمة سلطة فعلية، معتمدين على تحالفات غير ثابتة مع القبائل البدوية التي كانت تهدد قوافل

(1) عبد الحافظ، ص36-37

(2) الخضير، ص28-29.

(3) سليمان عبد الغني مالكي وسعد الدين أونال: تأريخ الحج من خلال الحجاج المعمرين، (مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، ب.ت) ص52.

(4) الخضير، ص29-30.

(5) مالكي وأونال، ص52

(6) سمر بنت حمدان بن عوض العبادي، "عناية الملك عبد العزيز بالحجاج 1343-1368 هـ - 1924-1949 م.: دراسة وثائقية من خلال وثائق القنصلية الهولندية المحفوظة بدار الملك عبد العزيز." مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية. مج32، ع3 (2024): ص508. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1524981>. عبد الحافظ، ص36-37.

(7) مالكي وأونال، ص52

الحج. هذا التنافس بين الأطراف، بالإضافة إلى التدخل المتزايد للقوى الأجنبية، أدى إلى فوضى أمنية وصحية ولوجستية، مما جعل رحلة الحج محفوفة بالمخاطر. عانى الحجاج من السلب والنهب، وتفشي الأوبئة، وسوء الخدمات، مما شوه روحانية التجربة وجعلها عبئاً مادياً ونفسياً، ودفع الكثيرين للامتناع عن أداء الفريضة. وقد أبرز هذا الوضع الحاجة الماسة إلى نظام إداري موحد لضمان أمن وراحة الحجاج.

المبحث الثاني: مرحلة التوحيد وبسط النفوذ السعودي (1925-1953م): رؤية الملك

عبد العزيز للإدارة المركزية

يمثل عام 1925م نقطة تحول حاسمة في تأريخ شبه الجزيرة العربية وتأريخ الحج، حيث اكتمل توحيد الحجاز ونجد تحت السيادة السعودية بدخول الملك عبد العزيز آل سعود مدينة جدة. لم تكن هذه السيطرة مجرد بسط نفوذ سياسي، بل كانت تنويعاً لرؤية عميقة تهدف إلى توفير الأمن والاستقرار للمسلمين وخدمة الحرمين الشريفين بشكل غير مسبوق، منهيّة بذلك عقوداً من الفوضى والاضطراب.

أولاً- الإجراءات التي اتخذها الملك عبد العزيز لبسط سيطرته على الحج وتنظيمه:

تجلت سيطرة الملك عبد العزيز على الحج وتنظيمه في مجموعة من الإجراءات العسكرية والدبلوماسية، وبناء التحالفات الذكية التي أسست لمرحلة جديدة من الاستقرار.

أ- تأمين المدن المقدسة وطرق الحج: سيطرة وإخضاع

بدأ الملك عبد العزيز بتأمين المدن المقدسة والمناطق المحيطة بها. فبعد سيطرة القوات السعودية على مكة المكرمة في عام 1924م، ثم المدينة المنورة وجدة في عام 1925م، أصبح توفير الأمن للحجاج هو الهدف الأسمى⁽¹⁾. في عام 1924م، تم ضم الطائف بعد اشتباكات، مع التأكيد على حماية الأرواح والممتلكات⁽²⁾. في مكة، تنازل الشريف حسين عن الحكم لابنه الشريف علي

(1) نصيف، ص 13.

(2) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج2، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ب.ت)، ص: 299-300.

بعد ضغط من أعيان المدينة ورفض بريطانيا التدخل لصالحه. ⁽¹⁾ بعد ذلك، دخل الملك عبد العزيز مكة وأشرف على إدارتها مباشرة، مطمئناً الأهالي بوعده تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. ⁽²⁾ بعد انتهاء موسم الحج، تم حصار جدة وتوقيع اتفاقية لتسليمها، لتبايع مكة الملك عبد العزيز في 21 جمادى الآخرة 1344هـ، منهياً بذلك حالة الفوضى. ⁽³⁾

بعد بسط السيطرة كان تأمين طرق الحج من أهم الأولويات. فبعد أن كانت الفوضى الأمنية وقطع الطرق تحدياً كبيراً للحجاج قبل العهد السعودي، اتخذ الملك عبد العزيز إجراءات صارمة لتأمين جميع الطرق البرية والبحرية، مستخدماً القوة والعزم في القضاء على السلب والنهب، وإنشاء نقاط تفتيش ودوريات أمنية. ⁽⁴⁾ وقد حظي هذا التحول بتقدير كبير من الحجاج، وأكد تقرير بريطاني عام 1926م "الأمان التام لكل الطرق". ⁽⁵⁾ كما اعتمد الملك على أساليب ذكية، مثل الاستعانة بخبراء تتبع الأثر وخبراء أمنيين، وكان حازماً في تنفيذ الأحكام الشرعية الفورية بحق قاطعي الطرق. ⁽⁶⁾ قبل موسم حج 1344هـ - 1926م، أرسى الملك نظاماً يلزم القبائل بتأمين مناطقها، محولاً إياها من مصدر تهديد إلى عنصر أمان. ⁽⁷⁾

وبدلاً من القضاء على نفوذ القبائل، عمل الملك عبد العزيز على إخضاعها وتوظيفها لخدمة الأمن. أبرم تحالفات مع شيوخ القبائل وكلفهم بمسؤوليات حفظ الأمن في مناطقهم، مقابل الدعم المادي والمعنوي. ⁽⁸⁾ ففي عام 1925م، عقد اجتماعاً مع زعماء القبائل لتحديد مسؤولية كل

- (1) نصيف، ص13-122. جميل، ص33-34، جبران شامية، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم (لندن: رياض الريس، 1986م)، ص: 135.
- (2) نصيف، ص143؛ جميل، ص35.
- (3) أمين الريحاني، تأريخ نجد، ص422-426. جميل، ص40-41.
- (4) الخضير، ص64.
- (5) جميل، ص102-103. الزركلي، ص453.
- (6) عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط2 (الرياض، دار اللواء، 1404هـ - 1984م)، ص204. الزركلي، ص453. السرحان، سعود، السعوديون وإدارة الحج (الرياض، ب.ن. 1437هـ)، ص: 59-60.
- (7) الحامد، ص: 117-207.
- (8) جميل، ص105-106.

قبيلة عن الأمن داخل حدودها، مع التشديد على تطبيق الشريعة الإسلامية. ⁽¹⁾ وقد ألزم الملك رؤساء القبائل بمسؤوليتهم عن أي مخالفات، مقابل التزامهم بالشريعة وأداء الزكاة والمحافظة على الحجاج. ⁽²⁾ ورغم محاولات التمرد من بعض القبائل، رد الملك بحزم، مما رسخ الأمن وجعل البدو يتعاملون بسلام مع قوافل الحجاج. ⁽³⁾ ونظرًا لأن البدو كانوا يشكلون أكثر من نصف السكان ومصدرًا رئيسيًا للمشاكل الأمنية ⁽⁴⁾، عمل الملك على توطينهم من خلال "الهجر" لتحويلهم من نمط حياة الغزو إلى الاستقرار. ⁽⁵⁾ كما اتبع الملك أسلوبًا ذكيًا لمنع الأعراب من التعرض للحجاج، فمنح رؤساء القبائل مرتبات وعوائد تفوق ما كانوا يحصلون عليه من الغارات مقابل التوقف عن السلب والنهب. وقد كان هذا النهج جزءًا من خطة طويلة المدى للقضاء على عادة الغزو، ونجح بفضل مكانة الملك عبد العزيز كقائد ملتزم بالشريعة وعادل وكريم. ⁽⁶⁾

ب- الجهود الدبلوماسية وطمأنة العالم الإسلامي:

تجاوزت جهود الملك عبد العزيز لبسط سيطرته على الحج مجرد السيطرة العسكرية، لتشمل جهودًا دبلوماسية مكثفة بهدف طمأنة العالم الإسلامي وتأكيد شرعية إدارته لشؤون الحرمين الشريفين.

أدرك الملك عبد العزيز أهمية كسب ثقة العالم الإسلامي بعد ضم الحجاز، فدعا إلى عقد مؤتمر إسلامي عام في مكة المكرمة عام 1926م. هدف المؤتمر إلى طمأنة المسلمين على إدارة الحج وضمان استقلالية الحرمين الشريفين، بعيدًا عن أي تدخلات أجنبية أو سياسية. ⁽⁷⁾ ورغم مقاطعة

(1) رفيع، محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري (مكة المكرمة: نادي مكة الأدبي والثقافي، 1981م)، ص 179.

(2) جميل، ص 106.

(3) حمزة، ص 86، الزركلي، ص 259-260.

(4) المقبل، عبد العزيز بن سليمان. "أمن الحج في عهد الملك عبد العزيز." المجلة العربية للدراسات الأمنية. مج 16، ع 32 (2001): ص 190. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/128730>

(5) المرجع نفسه، ص 199.

(6) أبو سعيد، ص 154-155.

(7) السرحان، ص 33.

بعض الدول، حضر المؤتمر نحو سبعين ممثلًا عن العالم الإسلامي. ⁽¹⁾ أكد الملك في خطابه الافتتاحي على رفض أي تدخل في شؤون الحجاز، مؤكدًا أن الإدارة ستكون قائمة على القرآن والسنة. ⁽²⁾ وقد أثمر هذا المؤتمر عن نجاح موسم الحج التالي (1344هـ)، وساهم في بناء الثقة المتنامية في الأمن تحت إدارته الجديدة، وهو ما أكدته وصول آلاف الحجاج بسلام. ⁽³⁾

كما عملت الدولة السعودية على إقامة علاقات دبلوماسية قوية مع الدول الإسلامية والقوى الكبرى، مثل بريطانيا، لتبديد أي مخاوف حول قدرتها على إدارة الحج. ⁽⁴⁾ أكد الملك عبد العزيز ترحيبه بالحجاج وحرصه على أمنهم وراحتهم، وعزز علاقاته مع دول الجوار والمنطقة عبر اتفاقيات الصداقة وحسن الجوار، واستأنف العلاقات الدبلوماسية مع مصر. ⁽⁵⁾ وامتدت سياسته الخارجية لتشمل تعزيز الروابط الإسلامية مع دول مثل تركيا وأفغانستان وإيران، وتجاوز الخلافات معها عبر معاهدات صداقة. ⁽⁶⁾

لم تكن رؤية الملك عبد العزيز لإدارة الحج مقتصرة على الجوانب السياسية، بل أكد مرارًا على أن خدمة الحرمين الشريفين هي مسؤولية تاريخية وأمانة دينية، وأن المملكة لا تسعى لفرض نفوذ سياسي أو مذهبي، بل لخدمة جميع المسلمين. ⁽⁷⁾ بعد دخوله مكة، ورغم الحملات الإعلامية

(1) جمال حبر، «الحجاز في الفكر السياسي لسلمي الهند»، مجلة كلية الآداب (الإسكندرية)، المجلد 39 (1992م)، ص 267-278.

(2) المرجع نفسه، ص 62-68.

(3) أبو سعيد، ص 156.

(4) الخضير، ص 65.

(5) حران، تاج السر أحمد، "السياسة الخارجية للملك عبد العزيز ونواتها الإسلامية"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 24 (1999)، ص: 356-503. مسترجع من: <http://com.mandumah.search/Record/75104>

(6) مؤنس، أشرف محمد عبد الرحمن، "دبلوماسية الصداقة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع 25 (2009)، ص: 62-97. مسترجع من: <http://com.mandumah.search/Record/474642>. السرحان، ص 25-26.

(7) هيا بنت عبد الحسن البابطين، التنظيمات الإدارية لشؤون الحج في عهد الملك عبد العزيز: دراسة تاريخية ووثائقية مقارنة (الرياض: مكتبة الوفاء، 1423هـ)، ص: 63.

المضادة، أصدر بياناً يؤكد فيه على تطبيق الشريعة وجعل الأمر شورى بين المسلمين. (1) وقد استضاف المؤتمر الإسلامي لتعزيز شرعيته كحامٍ للحرمين الشريفين. (2) كما عمل على إنجاح موسم الحج الأول تحت حكمه، وسيطر على الموانئ لاستقبال الحجاج، وأمر بتوفير وسائل النقل اللازمة لهم. (3) وأنشأ "مجلس إدارة الحرم" وزاد من رواتب العاملين فيه، وألحق بالمسجد الحرام مركزاً للشرطة وهيئة للأمر بالمعروف لضمان الأمن والنظام. (4)

ج- التحالفات الداخلية ورؤيته للإدارة:

اعتمد الملك عبد العزيز في بسط سيطرته على الحج وتنظيمه على كسب تأييد العلماء ورؤية شاملة للإدارة تقوم على المركزية، والأمن المطلق، وتوفير الخدمات، والشفافية، والاستقلالية الدينية. **كسب تأييد العلماء:** اعتمد الملك على الدعم الشرعي من العلماء الذين أيدوا مشروعه التوحيدي، مما أضفى شرعية على حكمه في عيون المسلمين. (5)

المركزية والوحدة: سعى لإنهاء الفوضى السابقة وتوحيد الصلاحيات تحت سلطة حكومية واحدة، مستغلاً كل طاقات البلاد وإمكاناتها المالية لتطوير الإدارات المتعلقة بالحج. (6) **الأمن المطلق:** جعل أمن الحجاج وسلامتهم الأولوية القصوى، من خلال القضاء على الجريمة وتوطين البدو وتقديم الدعم المادي لهم مقابل الالتزام بالأمن. (7) وقد شهدت طرق الحج أمناً واستقراراً غير مسبوقين بعد قرون من الفساد، بفضل متابعة المجرمين وتطبيق الحدود الشرعية بحزم.

(1) حمزة، ص 225.

(2) محمد طاهر الكردي، التأريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج 5، (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، 1412 هـ)، ص: 306-308.

(3) جميل، ص 111.

(4) Eldon Rutter, the Holy Cities of Arabia (London & New York: G. P. Putnam's Sons Ltd., 1928), p 104-168. السرحان، ص 27.

(5) المرجع نفسه، ص 26.

(6) عبد الله الصالح العثيمين، تأريخ المملكة العربية السعودية عهد الملك عبد العزيز، ج 2، ط 2، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1417) ص: 333.

(7) المقبل، ص 235.

توفير الخدمات: أولى الملك اهتمامًا بالغًا بتقديم أفضل الخدمات الممكنة للحجاج في مجالات الصحة، والمواصلات، والمياه. فقد عمل على إصلاح وتوسيع المستشفيات وإنشاء مرافق صحية جديدة، وأسس نقاط إسعاف في المشاعر المقدسة منذ موسم حج 1344هـ - 1926م، وزودها بالأطباء والأدوية. (2) وفي المواصلات، أنشأ جهازًا للنقل المنتظم بالسيارات والحافلات، وأصلح الطرق، ووفر استراحات ومقاهي وآبار مياه، حتى اختفى استخدام الجمال بحلول عام 1373هـ - 1953م (3) كما أمر بإنشاء مدينة للحجاج قرب ميناء جدة لتوفير المأوى والرعاية مجانًا. (4) وفي مجال المياه، أولى اهتمامًا كبيرًا بتطوير مصادر المياه القديمة مثل عين زبيدة وإنشاء مصادر جديدة، وأشاد بجهوده الوثائق الهولندية. (5)

الشفافية والعدالة: قضى الملك على الاستغلال المالي للحجاج، وفرض نظامًا ماليًا وإداريًا شفافًا، وقام بتخفيض الرسوم وصرف بطاقات تموين مجانية للحجاج. (6)

(1) الريحاني، تأريخ نجد، ص 359. المقبل، ص 220. مصطفى محمد، في المملكة الروحية للعالم الإسلامي، ط 1 (المدينة المنورة: د.ن، 1349هـ)، ص 94. جميل، ص 115-116.
(2) جميل، ص 125-126. أم القرى، العدد 76، في 12/4/1344هـ، ص 4. جميل، ص 138.
يوسف الحميدان؛ محمد العيسى، الإنجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز من عام 1319هـ - 1373هـ، المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: 19-23 ربيع الأول 1406هـ)، ص 9. الزركلي، ص 406. جميل، ص 139-140. العبادي، ص 207-216.

(3) أبو سعيد، ص 161-157. العبادي، ص 515-516. جميل، ص 180-194.
(4) عبد الله بن شايح بن ناصر الحربي، "تأمين الخدمات العامة في طرق الحج في عهد الملك عبد العزيز آل سعود "رحمه الله" من 1343هـ حتى 1373هـ"، مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، مج 43، ع 3، (2024)، ص: 758-807. مسترجع من:

<http://search.mandumah.com/Record/1540426>.

(5) الخضير، ص: 95. العبادي، 518.
(6) فوزي محمد عبده ساعاتي، "الدعوة إلى الحج في بضع سنين من عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله 1352 هـ - 1934 م - 1359 هـ - 1940 م". في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور. المنامة: جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (2007) ص 566-567. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/855972>

الاستقلالية الدينية: أكد الملك عبد العزيز أن الحرمين الشريفين ملك لجميع المسلمين، وأن المملكة مجرد خادم لهما، وشدد على هذا المبدأ في خطابه، داعيًا إلى عقد مؤتمر إسلامي يضم وفود العالم الإسلامي لإبعاد بيت الله عن التجاذبات السياسية.⁽¹⁾

ثانيًا- التحديات التي واجهته في توحيد إدارة الحج وتحديثها وكيفية تعامله معها:

لم تكن عملية توحيد إدارة الحج تحت سيطرة الملك عبد العزيز خالية من التحديات، فقد واجه معارضة داخلية شرسة وتدخلات خارجية ذات دوافع مختلفة، لكنه تعامل معها بحزم وواقعية، مما مكنه من ترسيخ دعائم دولته الجديدة.

أ- المعارضة الداخلية

واجهت السلطة السعودية مقاومة من بقايا حكم الأشراف الهاشميين الذين رأوا في السيطرة الجديدة نهاية لنفوذهم. حاول الأمير عبد الله بن الحسين، من الأردن، زعزعة استقرار الحجاز عبر إرسال الجواسيس وتكوين الجمعيات السرية، ورفض أي تسوية مع الملك عبد العزيز.⁽²⁾ كما قام سرًا ببناء تحالفات لمعارضته، ودعم "حزب الأحرار الحجازي" بالمال واللوجستيات بهدف استعادة النفوذ الهاشمي.⁽³⁾

كما قاومت بعض القبائل البدوية الإجراءات الأمنية الجديدة التي حرمتها من فرض رسوم مرور أو المشاركة في السلب والنهب. واستغل الأمير عبد الله هذه الحالة، فدفع عناصر مثل ابن رفاة (حامد بن رفاة) لإثارة القلاقل والثورات في شمال الحجاز وعسير، في محاولة لاستمالة شيوخ

(1) مغلد بن قبل رابح الحريص، "المؤتمر الإسلامي الأول في مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز 1344هـ - 1926م: صحيفة أم القرى مصدرًا"، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، مج5، ع18 (2019)، ص: 401-403. مسترجع من: <http://search.mandumah.com/Record/1043850>.

(2) انظر موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، "الملك عبد العزيز آل سعود وتوطيد الأمن والاستقرار في الحجاز خلال الفترة من 1339هـ - 1352هـ - 1920 - 1933م"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، مج11 (2001)، ص: 227-253. مسترجع من: <http://com.mandumah.search/Record/71905>.

(3) المرجع نفسه، ص235.

القبائل للتمرد. (1) وقد نجح ابن رفاة في حشد نحو 500 مقاتل من عشيرته. (2)

تعامل الملك عبد العزيز بحزم مع هذه المعارضة، فأصدرت الحكومة السعودية بلاغاً يحظر الدعاية السياسية والأحزاب، مؤكدة مسؤولية الشرطة عن حفظ الأمن ومعاينة المخالفين. وقد دفع هذا البلاغ القبائل الحجازية إلى إعلان براءتها من حامد بن رفاة واستنكار أفعاله. (3) وقد ساهمت صرامة الملك في تطبيق الشريعة على سكان البادية في الحد من أعمال السلب والنهب، وجعلت زعماء القبائل مسؤولين عن إحضار المتهمين. (4) وللقضاء على تمرد ابن رفاة، استدرجه الملك إلى ضبا، حيث طوقته القوات السعودية في معركة حاسمة أسفرت عن مقتله في 26 ربيع الأول 1351هـ (30 يوليو 1932م)، مما أنهى هذا التمرد بشكل نهائي. (5)

ب- التدخلات والمخاوف الخارجية

أبدت بعض الدول الإسلامية، مثل مصر، تحفظات ومخاوف من التغيير، خشية فقدان نفوذها أو عدم قدرة الدولة الجديدة على إدارة الحج بفعالية، بالإضافة إلى وجود مخاوف مذهبية من المذهب الوهابي. (6) في الوقت نفسه، راقبت القوى الاستعمارية الكبرى (بريطانيا، فرنسا، هولندا) الوضع عن كثب، لضمان سلامة حجاج رعاياها والحفاظ على نفوذها أو امتيازاتها السابقة في الحجاز. (7)

تعامل الملك عبد العزيز مع هذه المخاوف بالدبلوماسية الواقعية وإثبات الجدارة. فقد كان المؤتمر الإسلامي لعام 1926م أداة دبلوماسية رئيسية لطمأنة العالم الإسلامي والتأكيد على التزام المملكة. (8) وقد قوبل دخوله الحجاز بالاستحسان من غالبية المسلمين بعد نجاحه في تأمين طرق

(1) ماضي، ص 247.

(2) المختار، ص 455-456.

(3) الزركلي، ص 558-559.

(4) جميل، ص 118.

(5) ماضي، ص 247.

(6) جميل، ص 118.

(7) حران، ص 356-503.

(8) رأفت غنيمي حفني الشيخ، "لقاءات الملك عبد العزيز ببعض علماء الأزهر"، في ندوة العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين، الزقازيق: جامعة الزقازيق ورابطة

الحج وتحسين أوضاع الحجيج بشكل ملموس. (1) استمرت جلسات المؤتمر ثماني عشرة جلسة، وخرج المؤتمر بانطباع إيجابي عن الملك عبد العزيز وقدرته على التعامل مع التحديات. (2) كما تبنى الملك سياسة واقعية تقوم على التعاون الدولي والالتزام بالقوانين الدولية المتعلقة بالمسافرين والحجاج. وكان التحسن الملحوظ في الأمن والخدمات هو أفضل رد عملي على المخاوف الخارجية، حيث أثبتت الإدارة السعودية جدارتها وفعاليتها.

ثالثاً- إنشاء وتطوير المؤسسات الحكومية المسؤولة عن تنظيم وإدارة شؤون الحج:

أدرك الملك عبد العزيز أن خدمة الحرمين الشريفين لا تقتصر على فرض الأمن فحسب، بل تمتد إلى بناء نظام إداري ومؤسسي متكامل. لهذا، شرع في تحديث الأنظمة الإدارية، وتطوير الخدمات الصحية، وتحسين البنية التحتية والنقل، وهو ما يمثل نقلة نوعية في تاريخ الحج.

أ- تأسيس المديرية العامة للحج

منذ دخوله الحجاز، اتجه الملك عبد العزيز نحو تطوير مرافق وخدمات الحج، مستلهماً من الإرث الإداري العثماني مع إدخال تعديلات جوهرية، معتبراً الحجاز وحدة مستقلة لضمان الاستقرار. (3) وقد اتسمت التنظيمات بطابع إسلامي وعرف سائد، وقُسمت الإدارة إلى عدة أنواع، كان أهمها الاهتمام بشؤون الحرمين والأوقاف. (4) وقد توج هذا الاهتمام بتأسيس إدارة خاصة للحج، حيث نصت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية على أن لجنة إدارة الحج تكون تحت رئاسة النائب العام. (5)

الجامعات الإسلامية، مج 1 (1987)، ص 100. مسترجع من: <http://com.mandumah.search/Record/350850>.

(1) مديحة أحمد درويش، تأريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (جدة، ب.ن، 1403هـ-1983م) ص 151.

(2) الشيخ، ص 106.

(3) جميل، ص 87. المقبل، ص 200.

(4) العسيري، إبراهيم عوض. تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز (الرياض: مكتبة العبيكان، 1414هـ)، ص 102-123.

(5) حمزة، ص 87. جميل، ص 48.

في عام 1345هـ (1926م)، صدر نظام إدارة الحج لتنظيم العلاقة بين الإدارة والموظفين وهيئات خدمات الحج. ⁽¹⁾ ومع ازدياد أعداد الحجاج بعد الحرب العالمية الثانية، صدر أمر ملكي عام 1365هـ (1946م) بتأسيس "المديرية العامة لشؤون الحج"، التي ربطت بوزارة المالية وأصبحت تُعنى بكل ما يتصل بشؤون الحج والحجاج. ⁽²⁾ حُصص للمديرية أول ميزانية مستقلة، واهتمت بإصدار تعليمات وإرشادات للحجاج. ⁽³⁾ وفي عام 1372هـ (1952م)، أعيد تنظيمها لتصبح "المديرية العامة للحج والعمرة"، وأصبحت مرجعاً رئيسياً في التعاون مع نقابات الخدمات والمطارات والوزارات المعنية، مما عزز من كفاءة إدارة الحج. ⁽⁴⁾ وقد شمل النظام تنظيم شؤون الموظفين والزمازمة ووكلاء الخدمات المختلفة. ⁽⁵⁾

ب- تطوير الخدمات الصحية

أولى الملك عبد العزيز اهتماماً كبيراً بالرعاية الصحية للحجاج، فكلف الدكتور محمود حمدي حمودة بإعادة تنظيم الدوائر الصحية وأصدر العديد من التشريعات المتعلقة بها. ⁽⁶⁾ من أهم جوانب هذا التنظيم إنشاء مصلحة الصحة العامة عام 1343هـ (1925م) في مكة المكرمة، وتأسيس إدارة مستقلة للحجر الصحي في جدة، بهدف تحسين المستشفيات وتوفير الأدوية وتعيين الأطباء مجاناً. ⁽⁷⁾ وقامت المديرية بحملات تطعيم واسعة وإصدار إرشادات صحية للحجاج. ⁽⁸⁾

- (1) عبد الرحمن عثمان بشناق، الدليل العام للمملكة العربية السعودية، (الرياض، ب.ن، 1375هـ/1957م) ص40-41.
- (2) وزارة الحج والأوقاف، رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز، المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض: 19-23 ربيع الأول 1406هـ)، ص3.
- (3) عبد الله شطا، "إدارة الحج"، مجلة الحج، العدد الأول، (رجب 1366هـ)، ص64-66.
- (4) جميل، ص52. علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، ط2 (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، 1405هـ)، ص356.
- (5) إبراهيم العتيبي، الأمن في عهد الملك عبد العزيز، ط1، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة)، 1417هـ - 1996م، ص623. جميل، ص53-54. متولي نجيب، تحفات الحج والزيارة، (د.م، د.ن، 1951م)، ص41.
- (6) جميل، ص134. حمزة، ص207.
- (7) حمزة، ص207-211. عبد الله محمد الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة: 1333هـ

رغم التحديات الكبيرة التي واجهت تطوير الوضع الصحي بسبب سوء الصرف الصحي والازدحام في المساكن القديمة⁽¹⁾، تطورت الخدمات الطبية بشكل ملحوظ، ووصل الاهتمام الصحي ذروته مع إنشاء وزارة الصحة عام 1370هـ (1951م)، التي أشرفت على تأسيس مستشفيات حديثة مثل مستشفى الملك عبد العزيز ومستشفى الولادة في مكة المكرمة.⁽²⁾

ج- تحسين البنية التحتية والنقل

لتحسين تجربة الحجاج، أولى الملك عبد العزيز عناية خاصة بالبنية التحتية والنقل، فتم رصف الطريق بين جدة ومكة المكرمة بالإسفلت في أواخر الأربعينات، وهو ما أشاد به الحجاج.⁽³⁾ كما شملت مشاريع الطرق المشاعر المقدسة والطرق الحيوية الأخرى، مع توفير محطات للوقود والصيانة على طول الطرق.⁽⁴⁾

ولتحسين التنقل بين المشاعر الذي كان يتم بالدواب أو سيراً على الأقدام، أمر الملك عبد العزيز بتأسيس مصلحة الطرق والاتصالات اللاسلكية لتنظيم أمور المواصلات.⁽⁵⁾ تطور نقل الحجاج بشكل كبير مع بداية النقل الجوي، وازداد عدد السيارات المتاحة لنقل الحجاج بشكل كبير، مما سهل التنقل وخفض التكاليف بشكل ملحوظ.⁽⁶⁾ واهتم بتنظيم النقل البري وتأسيس شركات متخصصة لهذا الغرض.⁽⁷⁾

كما أولى الملك عبد العزيز اهتماماً بالغاً بتوفير الموارد المائية، فأمر بإصلاح مجرى عين زبيدة

-1351هـ، دراسة تاريخية تحليلية، ط1 (الرياض، دار الوطن، 1407هـ)، ص211.

(8) جميل، ص135

(1) المرجع نفسه، ص127

(2) الحميدان، العيسى، ص8-11. حافظ، ص343-344.

(3) الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، ج3، ص844. مهر، غلام رسول. يوميات رحلة في الحجاز 1348هـ-1930م، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم، (الرياض، دار الملك عبد العزيز، 1417هـ) ص49.

(4) جميل، ص203-204.

(5) الخضيري، ص60. الغلامي، ص248-250.

(6) جميل، ص252. ص180-182.

(7) المرجع نفسه، ص198-199.

وشكل هيئة متخصصة لمراقبتها، وبناء أحواض كبيرة وخزانات مياه على طول الطرق وفي المشاعر المقدسة. (1) وقد أسهمت محطات الاستراحة على الطرق في توفير الراحة للحجاج، وزودت بمراكز صحية وشرطية. (2)

د- التنظيم المالي والإداري

وضع الملك عبد العزيز نظامًا ماليًا وإداريًا شفافًا، وقضى على الفوضى والاستغلال المالي. سعى لخفض الرسوم والضرائب المفروضة على الحجاج منذ بداية حكمه، ثم أمر بإلغاء رسم الأضحية عام 1358هـ (1939م). (3) ورغم الظروف الاقتصادية الصعبة التي حالت دون الإلغاء الفوري للرسوم، إلا أن ظهور النفط مكّن الملك عبد العزيز من تحقيق هذا الهدف الطموح. وفي عام 1371هـ (1952م)، أصدر أمرًا تاريخيًا بإلغاء جميع الرسوم المالية التي كانت تؤخذ من الحجاج، وهو ما استقبل بفرح وابتهاج في العالم الإسلامي، وأكد مصداقية المملكة في خدمة الحج دون سعي للربح المادي. (4)

ولم يتهاون الملك في معاقبة المحتكرين والتجار الجشعين، بل قام بافتتاح مراكز تموين حكومية خلال الحرب العالمية الثانية لضمان توفر الغذاء للجميع. (5) كما كان لتصميمه على تطبيق الشريعة الإسلامية تأثير كبير على استتباب الأمن، حيث انخفضت نسبة الجرائم بشكل ملحوظ، مما أدى إلى ازدهار الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وزيادة أعداد الحجاج الوافدين. (6)

(1) الحربي، ص 798. القحطاني، ص 249. الحامد، ص 139.

(2) أم القرى، العدد 424، في 1351/9/29 هـ، ص 1.

(3) أم القرى، العدد 523، في 14/9/1353 هـ، ص 4. أم القرى، العدد 536، في 17/12/1353 هـ، ص 5. جميل، ص 269-270.

(4) محمد علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ج 1 (جدة: تهامة، 1401هـ)، ص 115. محمد بن عبد الله سليمان السلطان، جهود الملك عبد العزيز في رعاية الحج. مجلة الحج والعمرة، س 52، ج 12، (1997) ص 22-24. مسترجع من: <https://www.google.com/search?q=http://com.mandumah.search/333323/Re cord>. أبو سعيد، ص 161.

(5) الخضير، ص 93. الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، ج 1، ص 860-861.

(6) جميل، ص 118. الغلامي، ص 250. الخضير، ص 73.

يمثل عام 1925م نقطة تحول حاسمة في تأريخ الحج، حيث أسس الملك عبد العزيز آل سعود لإدارة مركزية شاملة أنهت عقوداً من الفوضى والاضطراب. اتخذ الملك عبد العزيز إجراءات حاسمة لبسط السيطرة عبر تأمين المدن المقدسة وطرق الحج، مستخدماً القوة والحزم لإنهاء السلب والنهب، مع توظيف القبائل البدوية كعنصر أمان. كما أولى اهتماماً كبيراً بالجوانب الدبلوماسية، حيث عقد المؤتمر الإسلامي عام 1926م لطمأنة العالم الإسلامي وإثبات جدارة المملكة في خدمة الحرمين الشريفين، مما عزز مكانتها الإقليمية والدولية. بالإضافة إلى ذلك، أسس الملك رؤية شاملة للإدارة تقوم على المركزية، والأمن المطلق، وتوفير الخدمات، والشفافية، والاستقلالية الدينية، وتغلب على التحديات الداخلية والخارجية عبر الحزم والدبلوماسية. هذا التحول الكبير أدى إلى إنشاء مؤسسات حكومية متخصصة في إدارة الحج وتطويرها، وتحديث الخدمات الصحية، وتحسين البنية التحتية والنقل، وإرساء نظام مالي وإداري شفاف، مما أرسى دعائم المكانة الريادية للمملكة في خدمة ضيوف الرحمن.

المبحث الثالث: التحول نحو المركزية وتأثيراتها: الكفاءة والدور الاقتصادي ومكانة

المملكة، وعلاقتها بالعالم الإسلامي.

شكلت السيادة السعودية على تنظيم الحج في عهد الملك عبد العزيز آل سعود تحولاً جوهرياً نحو المركزية، لم يقتصر أثره على الجوانب الإدارية والتنظيمية فحسب، بل امتد ليشمل المكانة الإقليمية والدولية للمملكة، ودور الحج الاقتصادي في بناء الدولة الفتية. وقد كانت مركزية إدارة الحج هي المفتاح لحل المشاكل المتراكمة التي عانى منها الحجاج لعقود طويلة.

أولاً- مركزية الإدارة: أثرها في تحسين كفاءة تنظيم الحج وتطوير الخدمات.

أ- تحسينات أمنية جذرية

قبل السيطرة السعودية، كانت طرق الحج مرتعاً لقطاع الطرق والفوضى القبيلة. لكن بفضل الإجراءات العسكرية الحازمة للملك عبد العزيز وتأسيس قوة أمنية موحدة، اختفت ظاهرة السلب والنهب بشكل شبه كامل، وأصبحت قوافل الحجاج تسير بأمان لم يكن معهوداً، مما أعاد الثقة في القدرة على أداء الفريضة. اعتمد تحقيق أمن الحجيج على ثلاثة عناصر رئيسية: تطبيق أحكام

الشرعية الإسلامية، تحقيق التنمية الشاملة، وإقرار الأنظمة والتشريعات التي ترسخ الأمن.⁽¹⁾ لم تقتصر جهود الملك عبد العزيز على الإجراءات الأمنية المباشرة، بل شملت برامج شاملة. فقد أعلن قبل توجهه إلى مكة بعد ضمها أن هدفه ليس التسلط، بل رفع المظالم وتطبيق أحكام الشريعة.⁽²⁾ وبعد مبايعته ملكاً على الحجاز عام 1344هـ، أكد في خطاب جماهيري أن دستور دولته هو القرآن والسنة، وتعهّد بفرض الأمن بقوة وحزم على كل من يحاول العبث به، خاصة على الطرق المؤدية إلى الحرم. وقد حث رؤساء العشائر على حماية قوافل الحجاج، وحملهم مسؤولية أي اعتداء يقع ضمن مناطقهم، وتوعد المخالفين بتطبيق أقصى العقوبات الشرعية بلهجة قوية وحازمة.⁽³⁾

اتبع الملك عبد العزيز سياسة حكيمة لمنع اعتداءات الأعراب على الحجاج، فبعد دخوله الحجاز، أمّن رؤساء القبائل ومنحهم رواتب وعوائد مقابل حفظ الأمن في مناطق نفوذهم، كما كان يعوّضهم بسخاء مقابل إيقاف أعمال السلب والنهب. وقد اهتم أيضاً بسن الأنظمة والتشريعات لضمان الأمن العام، مستفيداً من الإرث الإداري العثماني ومطوراً إياه بما يتناسب مع احتياجات البلاد.⁽⁴⁾

لم يقتصر الأمن على الطرقات، بل امتد ليشمل المدن المقدسة. أصبحت مكة والمدينة وجدة أكثر أمناً واستقراراً، مما وفر بيئة آمنة للحجاج أثناء إقامتهم وأدائهم للمناسك. فقد جرى توفير أماكن للمبيت على طول الطريق من جدة إلى مكة، وغالباً ما كانت هذه الأماكن عبارة عن خيام مخصصة لإيواء الحجاج وتأمين راحتهم.⁽⁵⁾ كما تم إيلاء اهتمام خاص بتنظيم سفر الحجاج القادمين من المدينة المنورة لضمان سلامتهم وتجنباً لأي استغلال.⁽⁶⁾

(1) المقبل، ص 189.

(2) الريحاني، تأريخ نجد، ص 359.

(3) المقبل، ص 187.

(4) المقبل، ص 199.

(5) جميل، ص 108-109.

(6) الحامد، ص 195.

تواصلت جهود الأمن لتشمل تأمين الحجاج داخل المشاعر المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث جرى تكثيف المراكز الأمنية في المدن الرئيسية وتجهيزها لتقديم خدمات متكاملة تهدف إلى حفظ النظام العام، والقضاء على الجرائم، وحماية الأرواح والأموال، بالإضافة إلى تنظيم حركة المرور وتيسير كافة سبل الراحة للحجاج من مختلف أقطار العالم، وتلبية احتياجاتهم من إرشاد وإسعاف وتنظيم للحركة. وقد امتدت خدمات الأمن لتغطي جميع الأماكن التي يرتادها الحجاج، والتي كانت في العهود السابقة مصدرًا رئيسيًا للمتاعب الأمنية بسبب عجز السابقين عن فرض سيطرة دائمة عليها، واكتفائهم بحلول جزئية أو وقتية عبر إرسال فرق عسكرية ترافق القوافل دون اقتلاع جذور الجريمة. وقد أثمرت جهود الملك عبد العزيز في توفير الأمن المستدام داخل المدن الرئيسية في الحجاز عن استقرار الأوضاع، مما كان له أثر بالغ في ترسيخ الأمن الشامل في المشاعر المقدسة أيضًا. (1)

ب- تطوير الخدمات الصحية ومواجهة الأوبئة

قبل عهد الملك عبد العزيز، كانت الأمراض والأوبئة، مثل الكوليرا والجذري، تشكل تهديدًا سنويًا للحجاج بسبب ضعف الإمكانيات الصحية. مع بدء حكمه، أولى عناية خاصة بالشؤون الصحية، وهو ما أشادت به القنصلية الهولندية في تقاريرها. وشملت التدابير الاحترازية تطعيم الحجاج ضد الأمراض، وتطهير مياه الشرب، وإنشاء مناطق مخصصة لذبح الأضاحي في منى لمنع انتشار الأمراض. (2)

تطور الجهاز الصحي بشكل مستمر، حيث أنشئت المراكز الصحية ومراكز إسعاف الجرحى في مكة والمشاعر المقدسة. (3) وقد كان انتشار الأمراض والأوبئة مشكلة دولية، دفعت بعض الدول للمطالبة بمنع الحج بسبب نقص النظافة وتلوث المياه والطعام، بالإضافة إلى الأضاحي المتروكة في العراء. (4)

(1) جميل، ص 93.

(2) العبادي، ص 519.

(3) أبو سعيد، ص 157.

(4) جميل، ص 147-150-151. عبد الغني شهبندر. رحلة الحجاز (بيروت: د. ن ١٩٣٧ م) ص

كما، تتطور نظام الحجر الصحي بشكل ملحوظ في عهد الملك عبد العزيز. في عام 1344هـ -1925م، نُقلت إدارة الحجر الصحي إلى مصلحة الصحة، وتم تشكيل لجنة للإشراف على موظفي الحجر من جدة إلى مكة والمشاعر. ⁽¹⁾ نظرًا لأهمية المحاجر، أمر الملك بفصل إدارتها عن مديرية الصحة العامة في عام 1345هـ، لتصبح إدارة مركزية مستقلة برئاسة الدكتور يحيى نصري. ⁽²⁾

عمل الملك عبد العزيز على تطوير وتجهيز مراكز الحجر الصحي القديمة، وتزويدها بالخدمات الطبية والصيدليات وأجهزة تقطير المياه. ⁽³⁾ كما تم إنشاء محاجر صحية جديدة في عدة موانئ على ساحل البحر الأحمر والخليج العربي لتسهيل مرور الحجاج. ⁽⁴⁾

لم تقتصر جهود الملك عبد العزيز على الإنجازات الداخلية، بل امتدت إلى الجهود الدبلوماسية لإقناع الدول الأوروبية باستعداد المملكة لتولي المسؤولية الكاملة في الإشراف على الشؤون الصحية للحج. وقد انتقد الملك عبد العزيز إجراءات الحجر الصحي الدولي لعام 1926م، معتبرًا إياها غير عادلة، وتقدمت السعودية بطلب الانضمام إلى المكتب الصحي الدولي في باريس عام 1930م. ⁽⁵⁾ وفي المؤتمر الصحي الدولي بباريس، طالب مندوب السعودية بإلغاء المحاجر الصحية في الطور

84-83.

(1) كانت هناك ثلاث مناطق للحجر الصحي في منطقة الحجاز هي جزيرة أبو سعد وجزيرة الواسطة وجزيرة أم علي القريبة من مدينة جدة. وكانت جزيرة أبو سعد من أكبر تلك الجزر وأشهرها وتمثل المحجر الصحي الرئيس في عهد العثمانيين والأشراف.
(2) فهد بن عبد الله السماري، "سياسة الملك عبد العزيز تجاه إجراءات الحجر الصحي الدولية". الدرعية. مج 1، ع 1 (1998): ص 24. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/144367>
(3) حمزة، ص 215.

(4) المرجع نفسه، ص 219-220.

(5) السماري، ص 29-33. انطلاقًا من حرص الملك عبد العزيز على الارتقاء بالمستوى الصحي للحجاج، فقد وافق على انضمام المملكة إلى اتفاقية باريس الصحية الدولية عام 1345هـ-1926م، ولم يكن انضمام الملك عبد العزيز لهذه الاتفاقية مطلقًا وإنما قيد التحفظ على بعض موادها التي تسبب إزعاجًا للحجاج فيما يتعلق بإجراءات الحجر الصحي الدولية. فهد بن عبد الله السماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ط1 (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1419هـ - 1999م)، ص 465.

وكمران. ⁽¹⁾ وقد أسهمت هذه الجهود في قرار منظمة الصحة العالمية عام 1375هـ/1956م بإلغاء الإجراءات الصحية الدولية على الحج، اعترافاً بجهود الملك عبد العزيز في المحافظة على سلامة الحج من الأوبئة. ⁽²⁾

بالإضافة إلى ذلك شملت سياسة الملك عبد العزيز الداخلية إصلاح المرافق الصحية، فقام بإنشاء المستشفيات الجديدة وتوسعة الموجود منها، مما مهد لإنشاء بنية صحية تحتية للمملكة. ⁽³⁾ وتم زيادة عدد المستشفيات وتجهيزها بأحدث المعدات، وزيادة عدد الأطباء، وتوفير الأدوية المجانية، وتطوير المراكز الصحية على طرق المشاعر المقدسة. ⁽⁴⁾

إلى جانب ذلك، تم ترميم مستشفى أجياد بمكة المكرمة وتوسعته لاستيعاب 135 مريضاً، بالإضافة إلى ترميم مستشفى باب شريف بجدة، وبناء مستشفيات ومراكز صحية جديدة في الرياض وجدة والمدينة المنورة. ⁽⁵⁾ وفي عام 1370هـ - 1951م، وتم تعيين الأمير عبد الله الفيصل كأول وزير للصحة، ليركز على المشاريع الصحية، خاصة في المنطقة الجنوبية. ⁽⁶⁾

ج- تحسينات لوجستية وبنية تحتية

شهدت فترة حكم الملك عبد العزيز آل سعود تحولات جذرية في البنية التحتية والخدمات اللوجستية، بهدف تيسير رحلة الحجاج وضمان راحتهم وأمنهم، تركزت على تطوير الطرق، توفير مصادر المياه، وتنظيم النقل والإيواء.

فقد بدأ الملك عبد العزيز بالتركيز على تحسين وتعبيد الطرق الرئيسية بين المدن المقدسة. ففي عام 1927م، بدأت التحضيرات لتحسين طريق جدة - المدينة المنورة، مما قلل زمن الرحلة إلى خمس عشرة ساعة. كما تم إصلاح طرق المشاعر المقدسة. ⁽⁷⁾

(1) الزركلي، شبه الجزيرة ج 2، ص 726.

(2) السماري، ص 46-12.

(3) جميل، ص 125-126.

(4) ساعاتي، ص 563.

(5) الحميدان، العيسى، ص 8. الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، ص 408.

(6) جميل، ص 127.

(7) العبادي، ص 515.

ولتحسين انسيابية المرور، تم تخصيص طرق منفصلة للسيارات والجمال. ⁽¹⁾ واكتمل العمل في طريق مكة المكرمة - جدة (75 كم) في عام 1941م، وشمل إنشاء محطات للاستراحة، وهو ما أثر إيجاباً على النقل والوضع الصحي. ⁽²⁾ ورغم عدم رؤيته لانتهاج مشروع تعبيد طريق جدة - المدينة المنورة، إلا أنه كان جزءاً من رؤيته الشاملة. ⁽³⁾ كما امتدت أعمال الرصف لتشمل طرقاً حيوية أخرى مثل مكة - الطائف، وطرق المشاعر المقدسة، وزودت بالاستراحات المجهزة بالمقاهي وآبار المياه. ⁽⁴⁾

أما عن توفير المياه فقد كانت ندرة المياه الصالحة للشرب تحدياً كبيراً، لذلك أولى الملك عبد العزيز اهتماماً خاصاً بتأمينها. قدم دعماً مالياً كبيراً لهيئة عين زبيدة للصيانة والتطوير، ورصد 20 ألف جنيه إسترليني لهذا الغرض. ⁽⁵⁾ بدأت الهيئة أعمالها في عام 1931م، وشملت تطوير القنوات المائية وإزالة الصخور وإصلاح أنابيب المياه بين عرفة، مزدلفة ومنى. ⁽⁶⁾ وفي عام 1934م، أمر الملك عبد العزيز بإنشاء هيئة متخصصة للإشراف على عين زبيدة. ⁽⁷⁾ وتم إنشاء خزانات مياه في عرفات ومزدلفة ومنى، بالإضافة إلى توزيع المياه في أحياء مكة المكرمة. ⁽⁸⁾

كما اهتم بتوفير المياه على طريق مكة المكرمة - جدة، حيث أمر بإنشاء الأسبلة (نقاط توزيع المياه)، وزاد عددها بمرور السنين لتلبية الاحتياجات المتزايدة. ⁽⁹⁾ وكان الملك عبد العزيز أول من وزع الثلج على الحجاج، حيث أسس معملين للثلج في مكة المكرمة، وقدم الماء مجاناً لمشاة

(1) عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ج2، ط1 (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)، ص ٦٧١.

(2) أم القرى، العدد ١٢٢٠، في ١٣٦٧/٧/١٧ هـ، ص ٣.

(3) الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، ج3، ص 353-354.

(4) العبادي، ص 516. أم القرى، العدد ١٣٢٧، في ١٣٦٩/١١/٢٥ هـ، ص ٤. جميل، ص 203-204.

(5) الحربي، ص 758-807.

(6) المرجع نفسه، ص 770.

(7) السدحان وآخرون، ص 8.

(8) جميل، ص 217.

(9) عادل محمد نور غباشي. أسبلة الملك عبد العزيز على الطريق بين مكة وجدة، مجلة الدارة، 3٤، ربيع الآخر وجمادى الأولى، (١٤١٤ هـ)، ص ٢٠٦-٢٠٧. جميل، ص 220.

الحجاج. (1)

ولمعالجة مشكلة ارتفاع تكلفة النقل، وافق الملك عبد العزيز على تأسيس "شركة المساهمة للسيارات الوطنية"، التي حلت تدريجيًا محل الدواب. (2) وعلى الرغم من ارتفاع تكلفة السيارات في البداية، إلا أن الأجور انخفضت مع زيادة عدد السيارات، وتأسست نقابة للسيارات في مكة لتحديد الأسعار ومنع الاحتكار. (3) وشهدت هذه الفترة أيضًا إدخال النقل الجوي، حيث وصلت طائرات من مصر واستخدمت لنقل الركاب بين جدة، مكة، والمدينة. (4)

فيما يخص الإيواء، كان الحجاج يستأجرون بيوتًا خاصة بعقود شفوية، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار. (5) وبحلول عام 1954م، بلغ عدد الفنادق البسيطة في مكة والمدينة وجدة 135 فندقًا. (6) كما تم تشكيل "لجنة الحج" عام 1932م لمراقبة بيوت ومسكن الحجاج لضمان صحتها ونظافتها، وتلقي شكاوى الحجاج. (7) وقد أمر الملك بمتابعة أوضاع الحجاج وأماكن سكنهم، ووضعت إدارة الصحة نظامًا لتنظيم الأمور الصحية، شمل معاينة البيوت وتحديد سعتها لمنع التكدس. (8)

تميزت الإدارة السعودية الجديدة بقدرتها على التخطيط طويل الأمد وتطبيق القوانين بفعالية، مما أدى إلى تخصيص الموارد بكفاءة نحو أولويات خدمة الحج. وقد تزايدت أعداد الحجاج بشكل مضطرد كدليل على ثقتهم في الإدارة السعودية وقدرتها على توفير الأمن والراحة. ففي عام 1926م، وصل عدد الحجاج إلى أكثر من 190 ألفًا، وارتفع إلى حوالي 300 ألف في عام 1930م. (9)

(1) الخضير، ص 95-102. ساعاتي، ص 567.

(2) القحطاني، ص 360. الحامد، ص 141.

(3) المرجع نفسه، ص 243-235.

(4) جميل، ص 196-197.

(5) مغربي، ص 238-239.

(6) الكردي، ص 266.

(7) أم القرى، العدد 424، في 1351/9/29هـ، ص 1. جميل، ص 237.

(8) السعيد، ص 28-29.

(9) الخضير، ص 56-57.

ثانياً- الحج: رافد اقتصادي رئيس في بناء الدولة وتنمية المجتمع السعودي

قبل الاكتشافات النفطية، كان الحج شرياناً حيوياً للاقتصاد السعودي الوليد. شكّلت الرسوم والضرائب المفروضة على الحجاج والتجار المصدر الرئيسي لخزينة الدولة، وقد وُجّه جزء كبير من هذه العائدات لتمويل مشاريع حيوية في البنية التحتية والخدمات. شملت هذه المشاريع تأمين الطرق وحماية قوافل الحجاج من قطاع الطرق، وتأسيس أول مدرسة للشرطة بمكة المكرمة.⁽¹⁾ كما مؤّلت عائدات الحج ببناء المستشفيات والعيادات وتطوير الكوادر الصحية، إضافة إلى إنشاء جمعية الإسعاف الخيري والمهاجر الصحية لمنع انتقال الأوبئة.⁽²⁾

علاوة على ذلك، تم تمويل مشاريع كبرى للمياه مثل عين العزيزية في جدة ومكة المكرمة، وإصلاح الآبار، وإنشاء الأسبلة على طرق الحج، وتوزيع الثلج على الحجاج لأول مرة.⁽³⁾ كما تم شق وتعبيد الطرق الضرورية لحركة الحجاج والتجارة، بما في ذلك طريق جدة-المدينة المنورة، وتوسيع الطرق في المشاعر المقدسة.⁽⁴⁾ وقد استُخدم جزء من العائدات في صيانة وتوسعة المسجد النبوي والمسجد الحرام، بالإضافة إلى تطوير المدن المقدسة.⁽⁵⁾

أما على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي فقد خلق الحج فرص عمل مستدامة لسكان الحجاز في مهن مختلفة مثل الطوافة والنقل والتجارة، مما أدى إلى تحول اقتصادي واجتماعي في المنطقة، وساهم في تطوير مهارات أبنائها في مجالات الضيافة والتجارة.⁽⁶⁾

ثالثاً- تأثير السيطرة السعودية على مكانة المملكة في العالم الإسلامي وانعكاس ذلك على

علاقاتها مع الدول الإسلامية

رسّخت السيطرة السعودية على الحرمين الشريفين وتنظيم الحج مكانة المملكة على الساحتين

(1) الغلامي، ص204. الخضير، ص 11-172. الزركلي، ص ٤١١ – ٤١٢.

(2) الخضير، ص81. الزركلي، ص 723-730.

(3) المرجع نفسه، ص 96-97. الحربي، ص 774-775. الخضير، ص 95-102.

(4) الغلامي، ص 248-250. الخضير، ص 62. الزركلي، ص 353-354.

(5) السلطان، ص 22-24.

(6) جميل، ص 266. ساعاتي، ص 568-569.

الإسلامية والدولية. فقد منحتها شرعية روحية وسياسية واسعة النطاق، وجعلت من الملك عبد العزيز وصيًا شرعيًا على الحرمين الشريفين ومرجعًا أساسيًا للمسلمين في شؤون الحج. (1) وقد تحوّلت العلاقات مع الدول الإسلامية من التوجس إلى الثقة والتعاون، بعد أن أثبتت المملكة قدرتها على إدارة الحج بفعالية وأمان. استغل الملك عبد العزيز موسم الحج كمنصة دبلوماسية، حيث التقى بالزعماء والعلماء لمناقشة القضايا الإسلامية، مما عزز مكانة المملكة كمركز للدبلوماسية الإسلامية. (2) كما تم توقيع اتفاقيات مشتركة مع دول مثل مصر لتطوير الخدمات في المشاعر المقدسة والطرق. (3)

رابعاً- التفاعل مع العالم الإسلامي: ردود الفعل وآليات التعاون

لم تكن سيطرة السعودية على الحج حدثًا داخليًا محضًا، بل مثلت تحولًا إقليميًا ودوليًا أثار ردود فعل متفاوتة في العالم الإسلامي بسبب المكانة الروحية والسياسية للحرمين الشريفين. يمكن تقسيم ردود الفعل الأولية إلى فئات متعددة بناءً على المصالح السياسية والدينية والتاريخية لكل طرف. أبدت الحكومات الإسلامية التقليدية، مثل مصر وتركيا، تحفظات أولية خشية فقدان نفوذها التاريخي في تنظيم الحج. ورغم أن القوى الدولية اعترفت بالمملكة بسرعة، تباطأت الدول الإسلامية في اعترافها، في حين ساندت جمعية الخلافة الإسلامية الملك عبد العزيز في بداية الأمر، ثم تدهورت العلاقات بعد إعلانه ملكًا على الحجاز، وشنت حملة إعلامية ضده، غير أن مساعيها لم تنجح في منع الحجاج الهنود من القدوم. (4) اعترفت شخصيات بارزة، مثل جواهر لال نهرو، بإنجازات الملك عبد العزيز في إرساء الأمن، مما سمح لقوافل الحجاج بالسير بأمان بعد أن كانت عرضة للنهب. (5) من جهة أخرى، شهدت العلاقات السعودية الإيرانية توترات أولية بسبب اعتراض إيران على

(1) هيئة التحرير. "المملكة السعودية ودورها في العالم الإسلامي." مجلة الحج والعمرة، س16، مج 2 (1962): ص113.

(2) حران، ص356-503.

(3) الحربي، ص789-791.

(4) السرحان، ص35.

(5) عوض البادي، "العلاقات السعودية الإيرانية: المسار المضطرب." مجلة مكاشفات، مج1، ع2 (2018): ص17-18. مسترجع من: <http://com.mandumah.search/Record/896636>

سيطرة السعودية على الأماكن المقدسة، إلا أن اتفاقية صداقة وقعت في طهران عام 1929م أكدت سيادة السعودية على الأماكن المقدسة وضمنت الحج لجميع المسلمين. (1) أثارت التوجهات المذهبية للدولة السعودية (السلفية) مخاوف لدى بعض التيارات الإسلامية الأخرى حول حرية ممارسة شعائرهم. وقد منع الملك عبد العزيز تعدد الأئمة في صلاة الجماعة لتوحيد الصف، ومنع الذهاب إلى المزارات والتبرك بها، وذلك حرصاً منه على القضاء على البدع المتنافية مع التوحيد. (2) وفي حادثة المحمل المصري عام 1926م، وقع صدام بعد أن خالفت القوات المصرية شروط الملك عبد العزيز، مما أدى إلى تبادل إطلاق النار، الأمر الذي استدعى جهوداً دبلوماسية لتهديئة الأجواء. (3)

بعد دخول السعوديين مكة وحصار جدة والمدينة، واجهوا حملة إعلامية من الهاشميين اتهمتهم بتدمير المزارات والأضرحة. واجه السعوديون هذه الاتهامات ببيانات صحفية، والتقى الملك عبد العزيز بوفود من مصر وإيران لتفنيذ المزاعم، وسمح للوفد الإيراني بزيارة المدينة للتأكد من سلامة ضريح النبي ومقامات أهل البيت. وقد أدت سياسته في هدم الأضرحة التي بنيت على القبور إلى غضب الشيعة في العراق وإيران، الذين أصدروا فتاوى تستنكر ذلك. (4) كما راقبت القوى الاستعمارية الكبرى الوضع عن كثب، وأبدت شكوكاً حول قدرة الدولة السعودية الناشئة على إدارة الحج بكفاءة، إلا أن الملك عبد العزيز حرص على إدراج بنود في اتفاقياته مع بريطانيا وفرنسا لضمان سلامة حجاج رعاياهم، كما أنشأت هولندا قنصلية في جدة لخدمة حجاجها الإندونيسيين، وهي أول دولة أوروبية تحظى بهذه المعاملة. (5)

مع مرور الوقت، ومع تزايد الأدلة على تحسن الأوضاع في الحجاز، تحولت معظم هذه الشكوك

(1) البادي، ص 17-18.

(2) ك. سنوك. هورخورونيه. مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، (مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي ١٤١١هـ)، ص 158-160. جميل، ص 275

(3) السرحان، ص 47-48.

(4) السرحان، ص 41-42-43. محمد لبيب البتوني، الرحلة الحجازية الأولى، ط3 (الطائف مكتبة المعارف، دت) ص ٧٨-٧٩.

(5) مؤنس، ص 62-102.

إلى قبول وتقدير. لمست الدول الإسلامية الفروقات الجوهرية في مستوى الأمن والنظافة والرعاية الصحية مقارنة بالفترات السابقة، وأشادت التقارير الهولندية بنجاح موسم الحج في العهد السعودي. ⁽¹⁾ وقد تبني الملك عبد العزيز سياسة حكيمة لبناء الثقة، مرتكزة على سياسة الباب المفتوح والشفافية. أكد على أن الحرمين الشريفين ملك لجميع المسلمين، وعقد اجتماعات سنوية مع رؤساء وفود الحجيج، مما أثمر عن فكرة المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة. ⁽²⁾ كانت التحسينات الملموسة على أرض الواقع، مثل الأمن الكامل والخدمات الصحية المحسنة، هي الأداة الدبلوماسية الأقوى للمملكة، حيث شهد الحجاج الذين عادوا إلى بلدانهم بتحسّن كبير في مستوى الخدمات والأمان، وهو ما أكدّه جواهر لال نهرو وشكيب أرسلان. ⁽³⁾

لم يكن المؤتمر الإسلامي عام 1926م مجرد حدث رمزي، بل كان منصة للتواصل المباشر مع ممثلي العالم الإسلامي، حيث عرضت رؤية المملكة وتم طمأنة المخاوف، وحصلت المملكة على مباركة ضمنية لسيادتها على الحج. ⁽⁴⁾ وقد نتج عن المؤتمر اعتراف العالم الإسلامي بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز، وتصحيح صورة الدعوة السلفية، والاتفاق على حاجة الحجاز للتعمير والبناء. ⁽⁵⁾ حرص الملك عبد العزيز على إقامة علاقات شخصية جيدة مع زعماء الدول الإسلامية، واستضاف العديد من الشخصيات الرفيعة أثناء الحج، كما تم إنشاء بعثات دبلوماسية وقنصلية في جدة لخدمة حجاج بلدانهم. ⁽⁶⁾ وقد وضعت المملكة بذور آليات التشاور والتنسيق من خلال القنوات الدبلوماسية الرسمية، واللجان المشتركة المؤقتة، واستقبال الوفود الرسمية للحج، حيث كانت هناك قنوات اتصال دائمة بين المملكة والدول الإسلامية عبر السفارات والقنصليات، كما

(1) جميل، ص277. الخضير، ص74. محمد، ص202. العبادي، ص523.

(2) هيئة التحرير، ص113.

(3) المقبل، ص223. الشيخ، ص100-101.

(4) درويش، ص152. الشيخ، ص106.

(5) حمد بن عبد الله بن سلطان العنقري، "دراسات وثائقية عن الجزيرة والخليج العربي: نماذج من عناية الملك عبد العزيز بالحج". الدارة مج 31، ع 4 (2005) ص376-377 مسترجع من

<http://com.mandumah.search://141791/Record>

(6) حمزة، ص212. عبد العزيز عمر أبو زيد. حكايات العطارين في جدة القديمة. (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ)، ص٣٣-34. مغربي، ص١٩٩.

كانت البعثات الطبية من مختلف الدول تخضع لأنظمة الحكومة السعودية، مما عزز من مكانة المملكة كمركز للتنسيق.⁽¹⁾

شكلت سيطرة المملكة العربية السعودية على تنظيم الحج في عهد الملك عبد العزيز آل سعود تحولاً جذرياً نحو المركزية، مما أسفر عن آثار إيجابية واسعة النطاق. فقد تم القضاء على الفوضى الأمنية التي كانت سائدة على طرق الحج، بفضل تأسيس قوة أمنية موحدة وتطبيق الشريعة، مما أعاد الثقة للحجاج في قدرتهم على أداء الفريضة بأمان. وواكب هذا التطور تحسينات جذرية في الخدمات الصحية، حيث أنشئت المستشفيات والمراكز الطبية، ونُظِمَ نظام الحجز الصحي بكفاءة عالية، مما أسهم في مكافحة الأوبئة ونال تقديرًا دوليًا. كما شهدت البنية التحتية تطوراً ملحوظاً، خاصة في قطاعات النقل والمياه، عبر تعبيد الطرق، وتوفير مصادر المياه، وتنظيم وسائل المواصلات، مما انعكس على زيادة أعداد الحجاج وثقتهم في الإدارة السعودية. اقتصادياً، لعب الحج دوراً محورياً في تمويل مشاريع البنية التحتية وتوفير فرص عمل قبل عصر النفط. وعلى الصعيد السياسي، عززت هذه المركزية من مكانة المملكة على الساحتين الإسلامية والدولية، وحولت العلاقات مع الدول الإسلامية من التوجس إلى التعاون والثقة، بفضل سياسة الباب المفتوح والتحسينات الملموسة في الخدمات المقدمة للحجاج.

(1) جميل، ص 132. العبادي، ص 507. ساعاتي، ص 568. جميل، ص 49-50. حمزة، ص ١٦٩ - ١٧٩. التليلي العجيلي، "موقف السلطات الاستعمارية في تونس من الملك عبد العزيز بين عامي 1344- 1355 هـ / 1926- 1936م. "الدارة"، مج 33، ع 4 (2007): ص 92-93.

الخاتمة

قبل تولي المملكة العربية السعودية إدارة شؤون الحج كان النظام الإداري في الحجاز يتسم بالفوضى وعدم الاستقرار، حيث كانت السلطة موزعة بين قوى متنافسة كالأتراك العثمانيين والأشراف والقبائل البدوية. أدى هذا التنافس، بالإضافة إلى التدخلات الأجنبية، إلى وضع أمني وصحي ولوجستي متدهور، مما جعل رحلة الحج محفوفة بالمخاطر، وجعلها عبئاً مادياً ونفسياً على الحجاج، ووصل الأمر إلى امتناع الكثيرين عن أداء الفريضة.

يمثل عام 1925م نقطة تحول حاسمة، حيث أرسى الملك عبد العزيز آل سعود إدارة مركزية شاملة قضت على عقود من الفوضى. اعتمدت رؤيته على تأمين الطرق المقدسة بصرامة، وتحويل القبائل من مصدر تهديد إلى عنصر أمان. ولم يقتصر عمله على الجانب الأمني، بل امتد إلى الدبلوماسية، حيث عقد المؤتمر الإسلامي عام 1926م لطمأنة العالم الإسلامي وتأكيد جدارة المملكة في خدمة الحرمين الشريفين. أسفرت هذه المركزية عن تحسينات جذرية في الخدمات الصحية، والبنية التحتية، والنقل، مما زاد من ثقة الحجاج وأسهم في ارتفاع أعدادهم بشكل ملحوظ. اقتصادياً، لعبت عائدات الحج دوراً حيوياً في تمويل مشاريع التنمية قبل اكتشاف النفط. سياسياً، رسّخت هذه الإدارة مكانة المملكة كقوة إسلامية رائدة، وحولت علاقاتها مع الدول الأخرى من التوجس إلى الثقة والتعاون.

وكان أهم ما خرج به البحث من نتائج الآتي:

- أولاً- فشل تعدد السلطات: أظهرت الفترة التي سبقت الحكم السعودي أن تعدد السلطات الإدارية في الحج يؤدي حتماً إلى الفوضى وانعدام الأمن وسوء الخدمات.
- ثانياً- المركزية حل جذري: كانت إدارة الملك عبد العزيز المركزية هي المفتاح لإنهاء حالة الفوضى وتحويل تجربة الحج إلى رحلة آمنة ومنظمة.
- ثالثاً- الأمن مفتاح النجاح: كان فرض الأمن بشكل مطلق على طرق الحج والمدن المقدسة هو الإنجاز الأبرز الذي أعاد الثقة للحجاج وأسس لنجاحات مستقبلية.
- رابعاً- الحج محرك اقتصادي: قبل عصر النفط، كان الحج شريان الحياة الاقتصادي للمملكة، ومصدر تمويل رئيس لمشاريع البنية التحتية والخدمات.
- خامساً- مكانة سياسية ودينية رائدة: منحت السيطرة على الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية شرعية ومكانة سياسية ودينية واسعة في العالم الإسلامي، مما عزز دورها الدبلوماسي.

المراجع

أولاً- الكتب:

- 1- أبو زيد، عبد العزيز عمر، حكايات العطارين في جدة القديمة. (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ).

- 2- البابطين، هيا بنت عبد الحسن، التنظيمات الإدارية لشؤون الحج في عهد الملك عبد العزيز: دراسة تاريخية ووثائقية مقارنة (الرياض: مكتبة الوفاء، 1423هـ).
- 3- البتوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية الأولى، ط3 (الطائف مكتبة المعارف، د.ت).
- 4- بشناق، عبد الرحمن عثمان، الدليل العام للمملكة العربية السعودية، (الرياض، ب.ن، 1375 هـ-1957م).
- 5- البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ج2، ط1 (مكة المكرمة. دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- 6- جميل، وليد بن محمد بن أحمد: مرافق الحج وخدماتها في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373 هـ-1924-1953م، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1419هـ).
- 7- چارشلي، إسماعيل حقي أوزون، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1985م).
- 8- حافظ، علي، فصول من تأريخ المدينة المنورة، ط2 (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، 1405هـ).
- 9- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط1 (الرياض، مكتبة النصر الحديثة، 1968م).
- 10- درويش، مديحة أحمد، تأريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (جدة، ب.ن، 1403هـ-1983م).
- 11- الراددي، سعد بن عودة، أمن الحج قبل العهد السعودي، (المدينة المنورة، دار المآثر، 2001م).
- 12- رفيع، محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري (مكة المكرمة: نادي مكة الأدبي والثقافي، 1981م).
- 13- الرويشد، محمد بن سعد، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ط1، (ب.م، إصدارات النخيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- 14- الريحاني، أمين، تأريخ نجد وملحقاته، ط3، (بيروت، دار الريحاني للطباعة والنشر،

(1964م).

- 15- الريحاني، أمين، ملوك العرب، ط8، (بيروت، دار الجيل د.ت).
- 16- الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج2، ط2، (بيروت، دار العلم للملايين، 1397هـ - 1977م).
- 17- السباعي، أحمد، تأريخ مكة: دراسات في السياسة والاجتماع والعمارة؛ ج ٢، ط ٣ (مكة: مطابع دار قريش، ١٣٨٥هـ).
- 18- السرحان، سعود، السعوديون وإدارة الحج (الرياض، ب.ن 1437هـ).
- 19- السماري، فهد بن عبد الله وآخرون، موسوعة تأريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ط1 (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1419هـ - 1999م).
- 20- شامية، جبران آل سعود ماضيهم ومستقبلهم (لندن: رياض الريس، 1986م).
- 21- شاهين، عزة عبد الرحيم، خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، (القاهرة، دار القاهرة، 2006م).
- 22- شهندر، عبد الغني، رحلة الحجاز (بيروت: د. ن ١٩٣٧ م).
- 23- الشهيل، عبد الله محمد، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة: 1333هـ - 1351هـ، دراسة تاريخية تحليلية، ط1 (الرياض، دار الوطن، 1407هـ).
- 24- العتيبي، إبراهيم، الأمن في عهد الملك عبد العزيز، ط1، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- 25- العثيمين، عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية عهد الملك عبد العزيز، ج2، ط2، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1417).
- 26- العسيري، إبراهيم عوض، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز (الرياض: مكتبة العبيكان، 1414هـ).
- 27- غرايبة، عبد الكريم محمود، تأريخ العرب الحديث، (بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1984).

- 28- الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط2 (الرياض، دار اللواء، 1404هـ -1984م).
- 29- القحطاني، حمد محمد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز 1297-1323هـ-1880-1905م، ط1، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2009).
- 30- القحطاني، منى قائد، التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود (1343- 1351 هـ ، 1924- 1932 م)، (الرياض، دار الملك عبد العزيز، 2006 م).
- 31- الكردي، محمد طاهر، التأريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج5، (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، 1412هـ).
- 32- مالكي، سليمان عبد الغني، وسعد الدين أونال: تأريخ الحج من خلال الحجاج العمرين، (مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، ب.ت).
- 33- محمد، مصطفى، في المملكة الروحية للعالم الإسلامي، ط1 (المدينة المنورة: د.ن، 1349هـ).
- 34- المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج2، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ب.ت).
- 35- مغربي، محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ج1 (جدة: تهامة، 1401هـ).
- 36- نجيب، متولي، تحفات الحج والزيارة، (د.م، د.ن، 1951م).
- 37- نصيف، ماضي، الحجاز وحاضره (جده: د. ن، ١٣٤٩هـ).

ثانياً- الدوريات:

- 1- آل سعود، موضي بنت منصور بن عبد العزيز، "الملك عبد العزيز آل سعود وتوطيد الأمن والاستقرار في الحجاز خلال الفترة من 1339هـ -1352هـ ، 1920- 1933م"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز -الآداب والعلوم الإنسانية، مج11 (2001).

- 2- البادي، عوض، "العلاقات السعودية الإيرانية: المسار المضطرب." مجلة مكاشفات، مج1، ع2 (2018).
- 3- الحامد، نورة بنت معجب، الحجاج المغاربة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري: الخدمات المقدمة لهم، مساهماتهم، انطباعاتهم. مجلة الجمعية التاريخية السعودية س 9، ع 18 (2008).
- 4- حجر، جمال، «الحجاز في الفكر السياسي لسلمي الهند»، مجلة كلية الآداب (الإسكندرية)، المجلد 39 (1992م).
- 5- حران، تاج السر أحمد، "السياسة الخارجية للملك عبد العزيز ونواحيها الإسلامية"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 24 (1999).
- 6- الحربي، عبد الله بن شايح بن ناصر، "تأمين الخدمات العامة في طرق الحج في عهد الملك عبد العزيز آل سعود "رحمه الله" من 1343هـ حتى 1373هـ"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، مج43، ع3، (2024).
- 7- الحريص، مخلد بن قبل رايح، "المؤتمر الإسلامي الأول في مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز 1344هـ - 1926م: صحيفة أم القرى مصدرًا"، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، مج5، ع18 (2019م).
- 8- الخطيب، جبر محمد، "دور الحكومتين البريطانية والحجازية في إدارة شؤون الحج عام 1334هـ - 1916م". مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 12، ع 1 (2015م).
- 9- السعيد، دلال بنت محمد سليمان، عناية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ببيئة مكة المكرمة في موسم الحج. الدارة، مج 44، ع 111، (2018م).
- 10- السلطان، محمد بن عبد الله سليمان، جهود الملك عبد العزيز في رعاية الحجيج. مجلة الحج والعمرة، س52، ج12، (1997م)
- 11- السماري، فهد بن عبد الله، "سياسة الملك عبد العزيز تجاه إجراءات الحجر الصحي الدولية". الدرعية. مج 1، ع 1 (1998م).

- 12- شطا، عبد الله، "إدارة الحج"، مجلة الحج، العدد الأول، (رجب 1366هـ).
- 13- الشهري، سمية محمد أحمد، "وسائل النقل في مكة المكرمة قبيل العصر السعودي: دراسة تاريخية تحليلية". مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية ع24 (2023م). عبد الحافظ، حسني، أمن الحجيج في عهد الملك عبد العزيز، المجلة العربية، (1416هـ).
- 14- صابان، سهيل محمد، "الأمراض والوفيات في الحجاز في مواسم الحج 1298 - 1325 هـ، 1881 - 1907 م". مجلة الجمعية التاريخية السعودية س8، ع16 (2007م).
- 15- العارف، يوسف بن حسن، "الأوضاع الصحية في الحجاز أواخر العهد العثماني: قراءة في كتاب: الحجر الصحي في الحجاز 1865 - 1914 م". مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها. ع6 (2003م).
- 16- العبادي، سمر بنت حمدان بن عوض، "عناية الملك عبد العزيز بالحجاج 1343 - 1368 هـ - 1924 - 1949 م.: دراسة وثائقية من خلال وثائق القنصلية الهولندية المحفوظة بدار الملك عبد العزيز". مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية. مج32، ع3 (2024م).
- 17- عبد الله، نزار علوان، تطور أوضاع الحجاز الداخلية في عهد الشريف عون الرقيق 1882 - 1905. مجلة الآداب، ع104، (2013م).
- 18- العجيلي، التليلي، "موقف السلطات الاستعمارية في تونس من الملك عبد العزيز بين عامي 1344 - 1355 هـ، 1926 - 1936 م". "الدارة"، مج33، ع4 (2007م).
- 19- العنقري، حمد بن عبد الله بن سلطان، "دراسات وثائقية عن الجزيرة والخليج العربي: نماذج من عناية الملك عبد العزيز بالحج". الدارة مج31، ع4 (2005م).
- 20- غباشي، عادل محمد نور أسبلة الملك عبد العزيز على الطريق بين مكة وجدة، مجلة الدارة، ع3، ربيع الآخر وجمادى الأولى، (١٤١٤هـ).
- 21- محمد بن سليمان بن عبد العزيز الخضير: أمن الحج في عهد الملك عبد العزيز، مجلة

- الأمن عدد 17، (1999م).
- 22- المقبل، عبد العزيز بن سليمان. "أمن الحجيج في عهد الملك عبد العزيز." المجلة العربية للدراسات الأمنية. مج 16، ع 32 (2001م).
- 23- مؤنس، أشرف محمد عبد الرحمن، "دبلوماسية الصداقة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع 25 (2009).
- 24- هيئة التحرير. "المملكة السعودية ودورها في العالم الإسلامي." مجلة الحج والعمرة، س 16، مج 2 (1962م).

ثالثاً- المؤتمرات والندوات:

- 1- أبو سعيد، حامد غنيم، الحج في عهد الملك عبد العزيز: الأماكن المقدسة. والرجل القوي الأمين في ندوة العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين، الزقازيق: جامعة الزقازيق ورابطة الجامعات الإسلامية، (1987م).
- 2- الحميدان؛ يوسف، محمد العيسى، الإنجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز من عام 1319هـ/1373هـ، المؤتمر العالمي لتأريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: 19-23 ربيع الأول 1406هـ).
- 3- ساعاقي، فوزي محمد عبده، "الدعوة إلى الحج في بضع سنين من عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله 1352 هـ -1934 م ، 1359 هـ -1940 م". في مداورات اللقاء العلمي السنوي الثامن: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور. المنامة: جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (2007م).
- 4- الشيخ، رأفت غنيمي حفي، "لقاءات الملك عبد العزيز ببعض علماء الأزهر"، في ندوة العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين، الزقازيق: جامعة الزقازيق ورابطة الجامعات الإسلامية، مج 1 (1987م).
- 5- وزارة الحج والأوقاف، رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز، المؤتمر العالمي لتأريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض: 19-23 ربيع الأول

رابعاً- الكتب المعربة

1- مهر، غلام رسول. يوميات رحلة في الحجاز 1348هـ -1930م، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم، (الرياض، دار الملك عبد العزيز، 1417هـ).

2- هورخوروني، ك. سنوك، مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، (مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي ١٤١١هـ).

خامساً- الكتب باللغة الإنجليزية:

1- Eldon Rutter, the Holy Cities of Arabia (London & New York: G. P. Putnam's Sons Ltd., 1928), p 104-168